

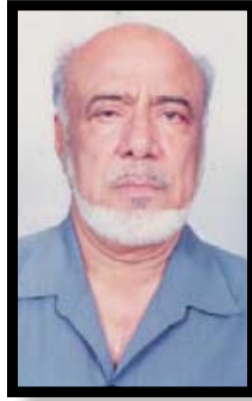
ملاحم القدوة التربوية والإدارية في شخصية التربوي الراحل خالد المقداد

في الليالي الغارقة في ظلمات الفساد والكذب، يفقد الناس إلى مشاعل النزاهة والصدق، وتشرب الأعناق إلى النمادج الملهمة، ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن الفقيه التربوي خالد محمد سعيد المقداد، والأدوار التربوية التي اضطلع بها والسماوات الإدارية والتربوية التي انفرد بها عن السرب.

مجيب الحميدي

في ثقافتنا الإسلامية فإن قيمة الحديث عن الأشخاص، لا تتجسد من خلال تكريس الأبعاد الشخصية تكريسا صوريا، ولكنها تتمثل بالحرص على تجسيد الجوانب القيومية للقدوة الحسنة، في نفوس الأجيال، ولأن النزوع إلى المطلق - متجليا في المثال الكامل - ظاهرة فطرية إنسانية قديمة لها أبعادها الدينية والفلسفية والاجتماعية، فإن الأعناق تشرب تلقائيا للبحث عن نموذج للاقتداء، وعندما تعجز الساحة بالنمادج المشوهة والمنحرفة، التي تكالبت على الدنيا، وغرقت في مستنقع الفساد، فإن الحاجة إلى استلهام تجارب القدوات التربوية في حياتنا ليست حاجة كميالية أو ترفيحية، لأنها تمثل الحاجة إلى الحفاظ على رأس المال المعرفي والتربوي الوطني المخلص لدينه ووطنه، وعلماء النفس والاجتماع يتفقون على أهمية التقمص الوجداني في عملية التطور. ويعرف صاحب كتاب علم النفس الاجتماعي وتحليل الأنا التقمص بأنه عملية نفسية يتمثل فيها الفرد مظهرا من مظاهر الآخر أو خصائصه أو صفة من صفاته. وتؤكد نظريات التعلم في علم النفس التربوي أن التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد لا يتطلب وجود روابط عاطفية مع النموذج، في حين أن التماهي والتقمص يتطلب ذلك، كما أن سلوك المتعلم عن طريق التقليد قابل للتغير، في حين أن السلوك الذي يتمثل عن طريق التماهي يكون ثابتا نسبيا. وعلى أساس هذه المسلمات لفت القرآن الكريم أنظارنا إلى أهمية تكريس نماذج مثالية حسنة للحفاظ

على حالة التوتّر الإيجابي الذي يساعدنا على انتشار ذواتنا في حالة التعثر وعندما نشرف على حافة السقوط أولئك الذين هدى الله فيهداهم اقتده وقد يحتاج الإنسان لنماذج سلوكية حيوانية لتساعده على الفهم والتعلم وقديما بعث الله لابن آدم غرابا يعلمه كيف يوارى جثة أخيه. وفي ثقافتنا الإسلامية فإن نموذج القدوة التي يفضل الأهداء والتأسي بماثرها هو النموذج الذي انتقل صاحبه إلى رحمة الله وجاء في الأثر من كان مقتديا فليقتد بمن مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة



والأستاذ القدير والمربي الكبير خالد محمد سعيد المقداد من النمادج التربوية التي جسدت منظومة من القيم التي نحتاج إلى التأسي بها وترسيخها في نفوس الأجيال، كما يؤكد ذلك عدد من رفاقه وتلاميذه في هذا الاستطلاع.

تعزيز لغزرتين وأخيرا مستشارا تربويا لوزارة التربية والتعليم ويشير شمسان إلى الإسهامات التربوية الكبيرة التي قدمها الفقيه من خلال هذه المهام في تطوير العملية التربوية التعليمية في بلادنا. وتخرج على يديه الكثير من القيادات التربوية التي أسهمت في تطوير العملية التربوية. وحول السمات التربوية التي تميز بها الفقيه والتي ينبغي أن نتخذ منها نبزاسا للاقتداء، يؤكد شمسان أن الراحل اتصف بموصفات تربوية راقية أهمها الجدية، والكفاءة الإدارية، في تنفيذ المهام والواجبات والإرادة القوية أمام المعضلات والتحديات التي كانت تواجهه. ويشير شمسان إلى صفات أخرى يتصف بها الفقيه ولمساها كل من تعامل معه، سواء في العمل أو خارج إطار العمل كالصدق والأمانة والتواضع والشجاعة والكرم والرحمة ويضيف شمسان بأن هذه الصفات غيض من فيض من صفات المرحوم. ويشير الدكتور عبد الله سعيد محمد الوكيل السابق لوزارة التربية والتعليم، إلى أنه أحد الذين تعرفوا على الفقيه في مرحلة مبكرة من حياتهم وعاش معه مراحل مختلفة، في تعز وصنعاء والقاهرة، ويؤكد للصحة أن الفقيه

كان من أهم القيادات التربوية التي تعرف عليها وتعلم منها الكثير من الدروس، فقد كان الأب والمرشد الذي استوعب جميع الناس بمختلف توجهاتهم، وكان نموذجا حيا للنزاهة وسعة الصدر وسمو الأخلاق وبصيرة الحكمة في كافة المجالات والإدارات التي شغلها، ويشير الدكتور عبد الله سعيد إلى أن هذه الصفات جعلت الفقيه محل تقدير واحترام كافة من عرفه من رفاقه وتلاميذه، حتى لا نكاد نجد له أعداء. ويؤكد الأستاذ علي الحميري النائب السابق لجهاز محو الأمية في وزارة التربية والتعليم على أهمية الصفات النادرة التي يتحلى بها الفقيه ويشير إلى صعوبة اختزال هذه الصفات في تصريح صحفي هاتفي، مشيراً إلى أن هذه الصفات تحتاج إلى موسوعات ومجلدات لاستيعابها، ويرى الحميري أن الأدوار التربوية المختلفة للراحل تدل على ما كان يتمتع به من خبرات نادرة وصفات فذة وقدرات إدارية تربوية ذائبة غير مكتسبة، إضافة إلى الأخلاق الفاضلة والتعامل الحسن مع الجميع، وامتصاص غضب الآخرين عند التعامل معهم والأخذ بيد موظفيه وعدم التعامل معهم بكبرياء، ويذكر الحميري من الأمثلة التي تدل على تعاونه مع الموظفين الذين يديرهم أنه كان يضطر أحيانا إلى كتابة كشوفات المرتبات لجميع موظفي مكتب التربية والتعليم في تعز بنفسه وبخط يده الجميل، في حالة اشتغال الموظفين بأي طارئ ومن الصفات التي كان يتميز بها الفقيه

التأني والتريث في اتخاذ القرارات وتواضعه الجرم مع الحزم والصلابة عندما يحتاج الأمر إلى ذلك، ويرى الحميري أن الأستاذ خالد محمد سعيد هو المؤسس الحقيقي للإدارة التربوية في محافظة تعز مشيراً إلى تدرجه في الأعمال الإدارية من مدرس إلى مدير مدرسة إلى مدير عام للشؤون المالية والإدارية في مكتب تربية تعز إلى مدير مساعد للمكتب، ومديراً عاماً للمكتب ويرى الحميري أن هذا التدرج أكسب المرحوم خبرة إضافية إلى جوار خبراته الذاتية والمكتسبة، إضافة إلى المهام الأخرى خارج اليمن وفي الوزارة، ويضيف الحميري أن المرحوم استطاع توظيف هذه القدرات والخبرات في تحقيق النجاحات التي حققتها للتربية والتعليم في محافظة تعز في مرحلة كانت الإمكانات المادية للدولة ضئيلة جداً وقاصرة عن تحقيق أي شيء. ويؤكد الدكتور محمد عبد الرزاق الحميدي وهو أحد الذين رافقوا الراحل وتعرفوا عليه أثناء توليه لعدد من المناصب التربوية في تعز أن الفقيه كان رجل دولة ورائد مجتمع وأستاذ أجيال متعاقبة مشيراً إلى أنه من خلال معرفته بالفقيه، وجد في شخصيته ملامح القيادي التربوي الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين الأخلاق الرفيعة والواقعية العملية، ويؤكد الدكتور محمد علي أن الفقيه كان يتميز بالبصيرة والنظرة البعيدة المستشرقة للمستقبل، مشيراً إلى أن هذه الصفات جعلت منه شخصية تربوية مرموقة وأستاذاً لكثير من الأجيال التربوية.

إيقاف الحرب السادسة..

عقبات على طريق النهايات المتكررة

مهدي محسن

منذ منتصف ليلة الخميس الموافق للحادي عشر من مارس الجاري وهو الوقت الذي بدأت فيه عملية تثبيت وقف إطلاق النار حسب القرار لوقف الحرب الدائرة على مدى الأشهر الستة الماضية بداية من الثلاثاء 11 أغسطس الماضي يوم اشتعالها في نسختها السادسة بمناطق من محافظة صعدة ومديرية حرف سفيان بمحافظة عمران بين مسلحي الحوثي وقوات الجيش..

والقرار الذي جاء على خلفية موافقة جماعة الحوثي ممثلة بقياداتهم الميدانية في صعدة بالموافقة على شروط وقف الحرب الموضوع من قبل اللجنة الأمنية، والالتزام بالبنها وبرنامجه الزمني، والأوضاع تجري على الواقع وبخاصة منذ الأحد 14 مارس الجاري بشكل ملفت حظي باهتمام غالبية المراقبين حيال انسيابية التنفيذ لتلك البنود وهو الأمر الذي لم يكن ملموساً وعلى مستوى جميع المساعي السابقة التي أعقبت الحروب الأربع الماضية التي جرت بخلاف الوضع بشأن انتهاء الحرب الأولى.

مدى الانجاز

وبغض النظر عن الخروق التي أعقبت وصول اللجان الوطنية الإشراقية برئاسة علي أبو حليقة، ولجنة محور الملاحظين برئاسة علي بن علي القيسي، ولجنة محور سفيان والجوف برئاسة علي عبد ربه القاضي، ولجنة الشريط الحدودي والتي ترأسها محمد يحيى الحاروي، وما أعقب ذلك من ماطلة بإرسال الحوثيين ممثلهم في تلك اللجان وحتى اليوم الثالث من البدء لعملية التنفيذ لبنود وقف الحرب والبرنامج المترتب عليه، إلا أنها تعد بالأشياء البسيطة وغير المفتحة مقارنة بما كان يصاحب مساعي وقف الحروب وإنهاؤها بالطرق السلمية.

وخلال اليومين التاليين من أيام اللجان المشرفة على التنفيذ تم قطع شوط جيد من المهام تم فيها نزع العديد من الحواجز الترابية والألغام المزروعة على الطرقات وتم فتح طريق صعدة آل عقاب وصولاً إلى منطقة العمشية، إضافة إلى فتح طريق حرص الملاحظين الرئيسي وانتشرت أعداد من الجثث التي أعاققت المواجهات والاشتباكات محاولات الوصول إليها وانتشالها، ويتوقع بعد الفراغ من فتح الطرق وإكمال عملية انتزاع الألغام، البدء في البند الخاص بالإفراج عن الأسرى ومنهم الستة السعوديون، في ظل مطالبة الحوثيين في المقابل بالإفراج عن معتقليهم سواء لدى اليمن أو السعودية، وعليه كانت اليمن أبدت استعدادها بالإفراج عنهم، فيما السعودية أقرت باحتجازها ألف وخمسمائة يعني يتوقع أن خمسمائة منهم أتباع للحوثي حيث يطالب الحوثيون السلطات السعودية بالإفراج عن

واحد وثلاثين منهم يتوقع تسليمهم إلى السلطات اليمنية والبقية من المتسللين بغية البحث عن فرص عمل. ومع أن هذه الأخيرة أعطت جماعة الحوثي مهلة 48 ساعة للإفراج عن أسراهم لديهم إلا أنهم أبدوا استعدادهم للإفراج عنهم وأعادوا تأخير الأمر إلى المهام الجارية الأخرى والمتملة بفتح الطرقات وإزالة الألغام حسب عضو لجنة الملاحظين علي قرشة، وجرى على إثر ذلك البدء بالإفراج عن الأسرى السعوديين وهذا مؤشر آخر للتنازل، غير أن المبادرة تبقى مع الكل من هذا ملقاة على عاتق الحوثيين، مع الاحتفاظ بحقهم في المطالبة بإطلاق معتقليهم، ولكن ليس بصورة المقايضة خصوصاً في ظل تخوفات سابقة حيال ذلك لدى السلطات.

تأخر القبول بالشروط

أتاحت عملية القبول بالشروط فرصة لظهور بعض التساؤلات حيال الأمر مضافاً إليها مستوى الإنجاز الذي تسير عليه عملية تنفيذ بنود وقف الحرب على الواقع ما جعل الكثير يعربون عن تفاؤلهم في إنهاء أزمة صعدة وإغلاق ملف حروبها الدامية، مستندين إلى مدى الرضا الذي ظهر عليه الطرفان من الوثوق والعزم على المضي حتى الفراغ من تنفيذ جميع البنود.

وبقدر الجدية التي جرت عليها الحرب السادسة على مدى أشهرها الستة الماضية في حسم القضية وبشكل نهائي من قبل القوات الحكومية، تدفع اليوم وبذات الوتيرة من العزم على إنهاؤها عبر إتاحة الفرصة لتنفيذ بنود وقف الحرب وبذات القدر من التساوي لدى الطرفين، وهو الأمر الذي دفع إلى البحث عما خلف الستار والمهامية التي قبلت عليها جماعة الحوثي تنفيذها البنود ذاتها المطروحة عليهم منذ أول وهلة لاندلاع المواجهات، وهل جاءت موافقتهم بناء على مستجدات أضيفت على الهامش أم أنها جاءت على غرار الاستنتاجات التي أفرزتها ساحة المواجهات على تعددها وتنوعها يتقدمها دخول السعودية على خط المواجهات ضد جماعة الحوثي الأمر الذي مثل عامل تعزيز لعمليات القوات اليمنية ضد الحوثيين وألحق بهم خسائر فادحة أسهمت في الحد من قدراتهم وبشكل كبير على ساحة

منطقة إلى منطقة أخرى، وإن كان على هذا النحو فربما أنه لا نفع من هذه الخطوة على النحو المراد لها، فيما إذا توافقت مع ما جاء في البند الأول الذي نص على إنهاء التمترس وإخلاء التواجد في المرتفعات.

وتعد إعادة المنهوبات من المعدات المدنية والعسكرية اليمنية والسعودية محل اختلاف متوقع على خلفية القراءة التي ينظر من خلالها كل طرف من الأطراف إلى المعنى الذي تترجمه مفردة المعدات لولا أن إشارة لفظ المنهوبات كانت حددت نوعية المعدات من هذه الأسلحة وقصرتها على ما تم نهبه أو الاستيلاء عليه من الأسلحة والمعدات الخاصة بالدولة، بمعنى أن ما عداها من الأسلحة الأخرى يصبح حقاً للحوثيين لا يجوز بناء على ذلك مساءلتهم عنه ما لم يتعارض مع مواد الدستور ولوائح القانون التي أشار إليها البند الخامس من بنود وقف الحرب.

وربما كانت عقبة أخرى تكسر صفو الوفاق الناجم عن موافقة الحوثيين على تنفيذ بنود وقف الحرب، والتي يتوقع ظهورها في حال ما إذا كانت الموافقة من قبل الحوثي لا تشمل الفرياق الأخر من الحوثيين والمتمثل في أتباع عبد الله عيطة الرزاسي، وفي هذه الحالة فإن وقف العمليات العسكرية في حرب صعدة تكون غير مكتملة وقد تنشأ على ضوءها مشاكل متوقعة مستقبلاً.

مدى جاهزية الدولة

في النهايات الماضية التي أعقبت الحروب السابقة وكانت من البؤر التي أتاحت تجدد المواجهات، عدم سد الفراغ الناجم عن المساعي والذي يخلي جماعة الحوثي بموجبة العديد من المناطق وتترك خالية لتتيح فرصة أمام أتباع الحوثي بالعودة إليها من جديد، وتلغي بذلك مسافة المصالحات التي كانت أنجزت، وهذا يتطلب من الجهات الرسمية المبادرة إلى سد ذلك الفراغ الناتج هذه المرة في المناطق التي يخليها أو ينسحب منها أتباع الحوثي من جهة وللقيام بمهامها وواجباتها المناطة بها من جهة أخرى، وحتى تقطع الطريق أمام إتاحة الفرصة لعودة أو تجدد الأحداث بتلك المناطق.

التحديات القادمة

ويواجه الجهات الرسمية عدد من المهام والتحديات الماثلة أمامها فيما أنجز الحوثيون تنفيذهم لجميع بنود وقف الحرب ومن ذلك وقبل كل شيء إدماج جماعة الحوثي في إطار الحياة السياسية والنظر بعين الاعتبار لمطالبهم المشروعة في ظل الدستور والقانون وصهرهم في عملية تناغم اجتماعي للتعايش السلمي مع الآخرين والقبول بهم نقادياً للحد من التخوفات بنشوب ثارات داخلية فيما بين أتباعه المواطنين المتعاونين مع الدولة وفي مقدمتهم أبناء القبائل، وإبلاء التعويضات، وإعادة إعمار ما خلفته الحرب بصورة مدروسة ودقيقة عناية فائقة وعادلة والتي قد تتطلب وقتاً طويلاً قد يصل إلى سنوات طويلة.